

درس 51 - المماليك في موقعة المنصورة - سلسلة التtar للشيخ

راغب السرجاني

راغب السرجاني

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعواز بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا. انه من يهدى الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له. وشهاد ان لا - 00:00:05 الله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد فاهالا ومرحبا بكم في هذا اللقاء الطيب المبارك. واسأل الله عز وجل ان يجعل هذا اللقاء في ميزان حسناتنا اجمعين. مع الحلقة الخامسة عشر من حلقات قصة التtar - 00:00:19

في الحلقة اللي فاتت وتكلمنا عن الاجتياح التترى الرهيب لمنطقة الشام ومنطقة فلسطين والقدوم على ابواب مصر وذكرنا ان الذي كان يحكم مصر في ذلك الوقت المماليك ولكن نفقه قصة المماليك عدنا قليلا الى قصة الايوبين الدولة التي سبقت المماليك مباشرة ووصلنا في الحديث عن الملك - 00:00:36

الصالح نجم الدين ايوب الذي كان فعلا اسما على مسمى كان من الملوك الصالحين في تاريخ الامة الاسلامية. ذكرنا كيف كون الملك صالح نجم الدين ايوب جيشه كيف انه رأى ان الجنود الذين يشترون بالمال وهم على آآآآ حب الدنيا وطلب المصالح وطلب - 00:00:57

ثروة وما الى ذلك هذه الجنود لا تثبتت ابدا في الميدان فقرر ان ينشئ جيشا اسلاميا خالصا وكان ذلك عن عن طريق شراء مماليك الصغار جدا في السن والاتيان بهم الى مصر والمماليك هذا هؤلاء كانوا من العبيد الذين يباعون في اسواق النخاسة واسواق العبيد في اطراف العالم - 00:01:17

الاسلامي بعيدا جدا بالقرب من القبائل الوثنية المحيطة بالدولة الاسلامية فاتى باعداد كبيرة صغيرة السن وبدأ يربى في هذه المجموعة في داخل مصر. وعايزين نشوف الطريقة التي ربى بها نجم الدين ايوب رحمه الله - 00:01:37

هؤلاء المماليك. او لا هو من عزل مطلقا عنهم. لم يكن القائد الحاكم العظيم نجم الدين ايوب رحمه الله منعزلا عن شعبه ابدا بل كان مختلطا بهم تمام الاختلاط. كان الكثير من الناس يستطيعون الدخول على السلطان مباشرة. بل كان السلطان ينزل بنفسه ويجلس مع - 00:01:53

صغر المماليك الاطفال الذين يربون وبدأ يربوهم آآ رحمه الله تربية مرتبة منتظمة لها جدوى دول واضح جدا في ذهنه وعند المربين والمعلمين. اول شيء يعلمهم اللغة العربية انتم عارفين هذه المماليك انت من اعراق مختلفة تركية ارمنية اوروبية غيرها. هذه الاعراق لم تكن تتكلم باللغة العربية. فاول شيء يعلمهم اللغة العربية - 00:02:13

وليه يعلموا اللغة العربية عشان يفتحهم بعد كده على القرآن الكريم وعلى السنة المطهرة وعلى كتب الفقه الاسلامي يبقى اول فترات من تربية الطفل المملوك في ذلك الوقت كان يربى فيها تربية اسلامية خالصة. لغة عربية قرآن فقه ادب الشريعة - 00:02:39

الاخلاق الاسلامية العامة الاداب الاسلامية العامة الحفاظ الشديد على كل فرد من فروع الاسلام وفي مقدمتها الصلاة. وكان اتابع ذلك بنفسي رحمه الله. انشأ جيلا محبا جدا للعلم والعلماء. العالم الذي كان يربى هؤلاء كانت له مكانة كبيرة جدا - 00:02:56

جدا في قلوب المماليك. وده اللي يفسر لنا بعد كده انصياع المماليك في كامل دولتهم. دولة المماليك يا اخوانى استمرت حوالي تلتعميت سنة دعى المماليك في معظم ايامهم لرأي العلماء حتى وان كان هذا الرأي احيانا يهز كيان الدولة ويسقط على آآ مشاعر

الشعب الا انهم كانوا - 00:03:16

ابدا لا يحجزون على عالم ولا آآيضعونه في السجون كما اشتهر قبل ذلك في الشام وفي المملكة الخوارزمية التي سقطت تحت اقدام التتار كما بینا قبل ذلك يبقى ده يفسر انصياع الممالیک الكبير للعلماء حتى وان على قدر الملوك الممليکي الذي كان من الممکن ان يملك الدولة الاسلامية بکاملها. الحاجة الثانية - 00:03:36

اللي تفسرها لنا قضية هذا الاهتمام بالعلم تفسر لنا كثرة العلماء في دولة الممالیک. في غضون التلات قرون التي حكمت فيها دولة الممالیک ازدهر جدا شأن العلماء المسلمين. فنجد مسلا هناك اه من العلماء العز بن عبدالسلام رحمه الله وسيأتي - 00:03:59 عنه باذن الله نجد ابن القیم ابن الاثیر ابن تغیری بردي ابن آآجامعة ابن قدامة يعني عدد هائل الكبير من العلماء الاسلاميين المشهورين الامام النووي الكثیر من عاصروا الدولة الممليکية نظرا لتقديرها لقيمة العلماء - 00:04:19

يبقى اول مرحلة من مراحل تربية الطفل في دولة الممالیک او على يد الملك الصالح نجم الدين ايوب في اواخر حكم الدولة الایوبية كانت عبارة عن قيمة العلم والدين في قلوب هؤلاء. ثم بعد ذلك عندما يبدأ الطفل في ان يكبر ويشب ويبلغ اه 00:04:40 الطفل يبدأ في تعليمه فنون القتال والفنون والمهارات الحربية واتقان ركوب الخيول والمناورات بالخيول فعلا كان ينشأ الطفل الممليکي من صغره طفلا فارسا قادرًا على المناورة وال الحرب وما الى ذلك من امور القتال - 00:05:00

ثم بعد ذلك عندما يكبر ويكبر يبدأ في تعليم امور الادارة والقيادة وتحريك الجيوش ووضع الخطط وما الى ذلك. بحسب فعلا اكثرا اكاديمية عسكرية اسلامية على ارقى مستوى يخرج لنا بعد كده جيل من الممالیک المحبين للجهاد في سبيل الله الطالبين للجنة المقاتلين قتالا حرفيآآ - 00:05:18

على اعلى مستوى خطط على اعلى مستوى. ادارة على اعلى مستوى. فعلا طراز فريد جدا من الجيوش. لعله لا يتكرر كثيرا في العالم الا بهذه الصورة التي شرحنا ووصفنا. وهي صورة متكررة في كل مراحل القوة في تاريخنا العظيم. بدءا من - 00:05:43 حبيبنا ورسولنا صلی الله عليه وسلم ومرورا بعد ذلك بكل المغيرين والمجددين لهذه الامة العظيمة امة الاسلام طيب انتقل بكم عدة سنوات واصل الى سنة ستمية سبعة واربعين من الهجرة - 00:06:03

احنا قلنا الملك الصالح نجم الدين ايوب كان بدأ حكمه لمصر سنة ستمية سبعة وتلاته من الهجرة. بعد عشر سنوات كاملة من حكمه وبعد تربية الممالیک هذه التربية الجميلة الراقية بدأ يكون منهم فريق سماه بعد كده الممالیک البحريه. ليه البحريه؟ لانه انشأ لهم قلعة كبيرة - 00:06:18

بجوار قلعته او قصره في منطقة الروضة في مصر وعرفت هذه القلعة بالقلعة البحريه لانها كانت تطل على النيل. وكان يعرف النيل في ذلك الوقت بالبحر. فعرفت الممالیک التي الذين عصروا الملك الصالح رحمه الله عرفوا بالممالیک البحريه وكان ايضا يطلق عليهم الممالیک الصالحية نسبة الى الملك الصالح نجم الدين - 00:06:38

ايوب الممالیک البحريه في سنة ستمية سبعة واربعين من الهجرة جابه اختبارا صعبا حقيقيا الملك لويس التاسع لو تفكروا تكلمنا عليه في حلقات سابقة هو الذي حاول ان يسعى الى آآاقامة وحدة مع التتار الغزو العالم الاسلامي. الملك - 00:07:02 لويس التاسع ملك فرنسا كان يجهز لحملته الصليبيه السابعة وتمرکز في قبرص وبدأ بالفعل يوجه اعداد هائلة من الجيوش الصليبيه الفرنسيه الى ميناء دمياط وكان ميناء دمياط هو اهم ميناء في - 00:07:22

حوض البحر الابيض المتوسط الشرقي فكان اهم ميناء في منطقة كل هذه المنطقة الشرقيه بما فيها منطقة فلسطين والشام وغيرها من المناطق الشرقيه في البحر الابيض المتوسط هذا الميناء كان يسيطر على حركة التجارة وعلى حركة الجيوش في ذلك الوقت. لذلك رکز عليه لويس التاسع تركيزا كبيرا ونزل باعداد ضخمة من الجنود. وللاسف - 00:07:38

الشديد وصلت انباء مرض شديد للملك الصالح نجم الدين ايوب في القاهرة. حتى ان الانباء عندما وصلت الى دمياط وصلت شائعات انه قد مات فلما وصلت هذه الشائعات الى دمياط الحامية الاسلامية التي كانت تحمي ميناء دمياط حصل عندها نوع من الاحباط واليأس لوفاة او لاشاعة وفاة - 00:08:00

الدين ايوب وبالتالي سبحانه الله سلمت ابواب المدينة في منتهى البساطة والسهولة وانساحت الجيوش الصليبية الى داخل مدينة دمياط واسقطت بالفعل المدينة العظيمة في سنة ستمية سبعة واربعين من الهجرة. وكان واضح ان الملك آلويس التاسع سينوي بعد ذلك الدخول الى القاهرة - 19:08:00

فيصل الى القاهرة ليغزوها ببسط طريق فييعمل ايه الملك الصالح ايوب لو انتظر الجيوش الصليبية في القاهرة ستكون الطامة الكبرى لأنها لو سقطت القاهرة سقطت مصر بكم لها. فماذا يفعل جه - 00:09:02
ويستسير في نهر النيل في الفرع الشرقي من فروع نهر النيل حتى - 00:08:39
تسلاك مسلك النيل حتى تصل الى القاهرة دي اعداد ضخمة من الجيوش ومعها سفن مجهزة لابد ان هذه السفن ستحمل الجنود
الاحتلال مصر طيب بيعمل ايه الملك الصالح نجم الدين ايوب وهو في القاهرة ينتظر هذه الجيوش؟ قال ان هذه الجيوش لابد ان

هذا جيوشه لتلتقي مع جيوش الصليبيين في مدينة المنصورة. مدينة المنصورة هي مدينة متوسطة بين دمياط وبين القاهرة وهي تقع على نهر النيل لابد في حسابات الملك الصالح نجم الدين ابيوب رحمة الله وكانت حسابات دقيقة لابد للجيش الصليبي - 00:09:15
ان يمر عليه. ومن هنا بدأ في تجهيز العدة لملاقاة الصليبيين في موقعها فاصلة في منطقة المنصورة الكلام ده كان في اواخر سنة ستمية سبعة واربعين من الهجرة وامر الملك الصالح نجم الدين ابيوب ان يحمل الى المنصورة ليباشر امر القتال بنفسه. مع انه كان في حالة شديدة جدا - 00:09:35

جدا من المرض وصل بالفعل الملك الصالح نجم الدين ايوب الى المنصورة وبدأ يرتب الجيوش وسبحان الله وهو يرتب الجيوش
و قبل ان تصل الجيوش آآ الصليبية وفي ليلة النصف من شعبان في سنة ستمية تمانية واربعين من الهجرة توفي الملك الصالح نجم
الدين ايوب - 00:09:59

رحمه الله وهو في ارض الجهاد وهو يعاني من مرض شديد لكنه صبر حتى اللحظات الاخيرة رحمة الله. يقول ابن ثغري في كتابه الماتع النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة يقول ولو لم يكن من محاسن السلطان الصالح نجم الدين ايوب الا - 00:10:22
جلده عند مقابلة العدو بالمنصورة وهو بتلك الامراض المزمنة وموته على الجهاد والذب عن المسلمين لكافاه ذلك. ثم قال ما كان اصبره واغزر مروعته رحمه مات نجم الدين ايوب والجيوش الصليبية على الابواب. يا اخواني ويا اخواتي فعلا كارثة - 00:10:42
ما زال يمكن ان يفعل المسلمون الان وقد فقدوا رأس الدولة في هذه الظروف الصعبة في هذا الوقت سبحانه الله قامت زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب لتدبر شأن البلاد زوجة نجم الدين ايوب هي شجرة الدر - 00:11:04

طبعاً مشهورة جداً في التاريخ وشجرة الدر كانت امرأة ذات طابع خاص جداً كانت امرأة في منتهى الذكاء، امرأة قوية عندها مهارات ادارية على ارقى مستوى عندها علم بامور السياسة عندها علم بمكامن القوة في الدولة المصرية عندها علم بمفاتيح التغيير في الدولة الاسلامية بقيادة الجيش بكل شيء كان عندها طموح - 00:11:23

كبير جداً جداً كانت امرأة فعلاً زكية وعاقلة إلا أنها للاسف الشديد كانت تدرك كل هذه الامور عن نفسها. يعني كانت ترى هذه الامور وتعجب اعجاباً كبيراً ب نفسها وهذا سيقودها بعد ذلك إلى مهالك كثيرة كما سبقت بين. لكن في هذه الظروف الحالكة قامت شجرة الدر وب بدأت تدبر أمر - 00:11:45

اول حاجة عملتها اخفت تمام النبأ وفاة نجم الدين الصالح ايوب وقالت انه في مرض مزمن شديد وهي تتبع معه الامور الطبية
سيكون باذن الله ليباشر الاعمال بنفسه عند الشفاء. يبقى اخفت هذا الامر تماما. الحاجة الثانية جمعت جنود او قادة الجيش المصري
الرئيسين. وكانوا طبعا - 00:12:05

كلهم من المالكى على رأس الجيش المصرى كان قائدا عسكريا فذ اسمه فارس الدين اقطاى الصالحي طبعا فارس الدين اقطايد اسمه الصالحي نسبة الى الملك الصالح نجم الدين ايوب فهو من المالكى البحري او الصالحية - 00:12:25

ومباشرة وراء آآ فارس الدين اقطاى كان ركن الدين بيبرس النائب الثانى مباشرة للملك لفارس الدين اقطاى. فجامعة في الاثنين وبذات معهم تحط خطة لمباشرة القتال في داخل المنصورة ومواجهة القوات الصليبية القادمة. في نفس الوقت ارسلت رسالة مهمة -

جدا الى تورانشا. وتورانشا ده غير تورانشا اللي اتكلمنا عليه في قصة حلب. تورانشا هذا ابن الملك الصالح نجم الدين ايوب. وكان يحكم قلعة تسمى قلعة حيفا او حصن آآ كيما مش حيفا كيما وكيفا هذه كانت في تركيا - 00:13:02

فارسلت لي رسالة وقالت له تعال بسرعة الوالد مات وانت الان المرشح للخلافة والحكم على مصر طبعاً تورانشا كان شاب صغير في ذلك الوقت ارسلت له هذه الرسالة بسرعة عشان تروح الرسالة الى تركيا ثم تعود بعد ذلك من تركيا. هذه فترة طويلة لكن بالفعل - 00:13:20

قامت الرسالة وذهبت الى آآ تركيا في نفس الوقت بدأت تدير امور البلاد مع فخر الدين يوسف هو كبير وزراء الملك الصالح نجم الدين ايوب تدير امور المملكة العظيمة في ذلك الوقت مملكة - 00:13:38

مصر وهي اقوى قوة في المنطقة في ذلك الوقت. طبعاً الصليبيين زي ما كانواش لسه دخلوا بغداد في ذلك التوقيت نتيجة هذا الاعداد الذي اعدته شجرة الدر ونتيجة الاعداد الرئيسي من المماليك ونتيجة القيادة الماهرة جداً جداً لفارس الدين اقطاي - 00:13:51

وركن الدين بيبرس ارتطم المسلمين ارطاماً هائلاً مع القوات الصليبية في موقعة المنصورة وذلك في اربعة ذو القعدة من سنة ستمية سبعة واربعين من الهجرة موقعة من اشرس المواقع في تاريخ المسلمين - 00:14:10

وموقعها في ذلك الوقت في ذات الوقت موقعة من اعظم المواقع ومن ا أيام الله عز وجل التي سطر فيها المسلمين ايات من المجد والفاخر حقيقة انتصار المسلمين انتصاراً هائلاً على الصليبيين في موقعة المنصورة وفر لويس التاسع بجنوده في اتجاه الشمال - 00:14:26

منسحاً عن طريق النيل الى دمياط من جديد انتصار كان كبير جداً وجمعوا غنائم اه ضخمة من هذه الموقعة ولم تكتفي شجرة الدر بذلك بل امرت القوات المماليك ان يتبعوا - 00:14:46

الحركة في خلف الجيش الصليبي. اتباع الفارين من الجيش الصليبي. لم يؤسر عدد كبير في موقعة المنصورة الاهم انما معظم كان من الفارين في نفس التوقيت وصل آآ توران شاه تقريباً في يوم سبعة وعشرين ذو القعدة من سنة ستمية سبعة واربعين من الهجرة - 00:15:01

يعني تقريباً بعد حوالي شهرين من وفاة ابيه. ابوه اتوفى في سنة في خمسة وعشرين سنة ستمية سبعة واربعين وهو وصل في سبعة وعشرين ذو القعدة من سنة ستمية سبعة واربعين - 00:15:20

لما وصل تورانشا سلمته شجرة الدر مقايد الحكم وقالت له على الانتصار المهيّب الذي تم في آآ المنصورة. هذا الانتصار تم اه قبل قodium تورانشا بحوالي تلاتة ايام. في اربعة زو القعدة وهو وصل يوم سبعة وعشرين ذو القعدة - 00:15:32

بدأ تران شاي يرتب الاوضاع وكان قد اتى معه بعدد من الامراء والاعوان والاصحاب من حصن كيما اللي كان في تركيا وبدأ سبحان الله مع كون الضر قد اعطت له الامارة وارسلت اليه في كيما ورتبت الاوضاع وانتصرت الانتصار الكبير هي والمماليك في موقعة - 00:15:50

المنصورة الا انه لم ينظر الى كل ذلك وبدأ يخطط لازاحة كل هؤلاء من طريقه. كان يرى انهم اخروا الكثير من اموال والدي كما يدعى وانهم يريدون السلطة لانفسهم وانهم كذا وكذا وكان يخشى قوتهم والسيطرة التي كانوا يسيطرون بها على مقايد الامر في - 00:16:10

مصر ومن ثم بدأ يدبّر لهم او هكذا تراعي لشجرة الدر ولفارس الدين اقطاي ولركن الدين بيبرس شجرة الدر عملت اجتماع مع ركن مع فراس الدين اقطاي وقالت لهم الوضع يعني فيه قلق شديد وفيه خوف شديد - 00:16:30

واحتمال كبير ان يقصينا جميعاً من الامر بل لعله يقتل هؤلاء بتهمة التدبير لاخذ الملك منه ولا اجد تفسيراً واضحاً لترانشا في معاملة الجفاء التي عمل بها آآ شجرة الدر وآآ الرؤساء رؤساء المماليك الصالحية لأنهم هم الذين استقدموا - 00:16:48

وحافظوا له على الملك لكن هكذا كان الوضع وكان فعلاً ترانشاً شخصية عابثة غير مستقرة لا علم لها بأمور السياسة ولا بادارة البلاد
المهم ان خوف شجرة الدر وفرس الدين اقطاي وركن الدين بيبرس دفعهم الى فعل انا اعتبره من الشرعية الكبيرة - 00:17:08
ما هو هذا الفعل؟ هذا الفعل هو محاولة او العزم على قتل توران شاه وللاسف الشديد انتشر جداً في زمان دولة المماليك قضية القتل
بالشك، يعني ايه القتل بالشك عندما يشكون في انسان انه يدبر حادثة - 00:17:27

قتل لهم يقومون بالاسراع بقتله وهذا بالطبع ليس له سند شرعي. لابد لكي يقتل انسان في الدولة الاسلامية لابد من اقامة الحجة
والبيبة والبرهان ثم يرفع ذلك الى الحاكم او القاضي المسلم سه يصدر الامر ثم يتم القتل بصورة شرعية كحد من الحدود وهي حدود
معروفة - 00:17:44

في الشريعة الاسلامية. لكن اللي حصل ان ترانشاً كان يعني على خلاف كما ذكرنا مع شجرة الدر وفرس الدين اقطاي. ركن الدين بيبرس
فاتفقوا جميعاً على قتلها وبالفعل تم قتل توران شاه - 00:18:04
عندما قتل توران شاه على فكرة توران شاه لما قعدش في الحكم غير حوالي سبعين يوم فقط. يعني قتل في شهر محرم من سنة
ستمية تمانية وخمسين من الهجرة. وكل - 00:18:21

قتل بعد انتصار ضخم جداً جداً على الصليبيين في موقعة فارسكور موقعة فارسكور هذه كانت بالقرب من دمياط وانتصر فيها
امراء المماليك وطعن بقيادة ترانشاً في هذه الموقعة. انتصر انتصار كبير جداً جداً - 00:18:31
على الجيوش الصليبية ووصل في هذا الانتصار المسلمين الى اسر لويس التاسع ملك فرنسا هو اسر كل الجيش الصليبي تخيلوا هذا
كله طبعاً قبل تدبير حادث مقتل آآآ ترانشاً. هذا الانتصار الذي وصل اليه المسلمين كان من نتيجته ان اسر او حبس آآآ آآآ - 00:18:50
لويس التاسع في دار ابن لقمان فخر الدين ابراهيم ابن لقمان في المنصورة. وقايس المسلمين الصليبيين في فرنسا على آآآ مبالغ
هائلة لانقاذ او لفك اسر الملك لويس التاسع كان عبارة عن تمنيت الف دينار من الذهب على ان تدفع ربعمائة الف دينار من الذهب
حالاً وربعمائة الف - 00:19:14

الف مؤجلة ويحتفظ بكل الجنود الصليبيين حتى يتم بعد ذلك فكاك الملك اه لويس التاسع. انتصار كان مهيب جداً جداً لكن للأسف
الشديد آآآ اتبع هذا الانتصار بقتل لتران شاه وببداية حدوس قلائل كبيرة جداً في مصر. ترى ما هو الموقف بعد الفراغ السياسي الكبير
- 00:19:34

الذي حدث في مصر بعد مقتل مرتضى اخوه ابراهيم في مصر ترى ما هو موقف شجرة الدر ما موقف المماليك؟ هذا ما سنعرفه
باذن الله في الحلقة القادمة اسأل الله عز وجل ان يفقهنا في سنته وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا انه لي ذلك وال قادر عليه
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:19:54